

## قراءة في مسألة القيم في المنهاج الدراسي المغربي

أنس بو سلام

anassbou352@gmail.com

مفتش تربوي للتعليم الثانوي

وباحث دكتوراه ، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب.

### الملخص:

نوطئ لهاته الدراسة - في البداية - بتحديد الأسس النظرية لنشأة ثقافة حقوق الإنسان وأهم الحقوق المتضمنة في ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان للأمم المتحدة، ثم نستعرض المؤسسات الدولية الراعية لحقوق الإنسان، ونتناول حقوق الإنسان بالمغرب، ونكشف - بعد ذلك - عن حضور القيم في الوثيقة المنهاجية المسماة "الكتاب الأبيض" وفي الوثيقة المرجعية المسماة: "الرؤية الاستراتيجية ٢٠١٥ - ٢٠٣٠" وكذا في "القانون الإطار ٥١,١٧ المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي"، لنوضح أهم الانتقادات والإشكاليات المطروحة على مسألة القيم في المنهاج المغربي، ونختم - في الأخير - بتقديم بعض المقترحات والتوصيات.

**A reading on the issue of values in the Moroccan curriculum.**

**Anass Bousselam**

### Abstract:

We present to this study – at the outset – by defining the theoretical foundations for the emergence of a culture of human rights and the most important rights included in the preamble to the Universal Declaration of Human Rights of the United Nations, then we review the international institutions sponsoring human rights, and we address human rights in Morocco, and we reveal – after that – the presence of values in the methodological document The so-called “White Book” and in the reference document called “Strategic Vision 2015–2030” as well as in “Framework

Law 51.17 on the Education, Training and Scientific Research System", and we explain the most important criticisms and problems raised on the issue of values in the Moroccan curriculum, and we conclude – in the end – by presenting some Suggestions and recommendations.

## مقدمة

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة موضوع القيم في المنهاج الدراسي المغربي دراسة تأصيلية تعود إلى الأصول الفكرية والمعرفية والفلسفية، وتحليلية من خلال البحث في الوثائق الرسمية التي أسست وحددت موضوع القيم في المنهاج الدراسي المغربي، ونقدية اقتراحية تروم تشخيص الاختلالات وتقديم مجموعة من التوصيات لتصويب ما يمكن تصويبه بغية منح جانب القيم موقعه الصحيح ضمن المنظومة التربوية المغربية.

تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول بناء رؤية متكاملة لمسألة القيم في المنهاج الدراسي المغربي من خلال مقارنة متعددة تستحضر مختلف الجوانب التأصيلية والتحليلية والنقدية والاقتراحية. ومن أجل ذلك اعتمدنا المنهج الوصفي والتحليلي لمعالجة المعطيات والقضايا ذات الصلة بموضوعنا.

## ١- الأسس النظرية لنشأة ثقافة حقوق الإنسان

### أ- تعريف حقوق الإنسان

"يمكن تعريف علم حقوق الإنسان كفرع خاص من فروع العلوم الاجتماعية، موضوعه دراسة العلاقات القائمة بين الأشخاص وفق الكرامة الإنسانية مع تحديد الحقوق والخيارات الضرورية لتفتح شخصية كل كائن إنساني"<sup>١</sup>، وتعرفها الأمم المتحدة بـ"تلك الحقوق المتأصلة في طبيعتنا، والتي بدونها يستحيل علينا أن نحيا كبشر".

### ب- المرجعيات النظرية

- الدين: الله من يسن الحق والواجب خاصة في الديانات السماوية الإبراهيمية.

- الحركة الإنسانية: اعتبرت الإنسان كائنا ذا قيمة عالية ومركز الوجود ميزته العقل والحرية والإرادة.

- فلسفة عصر الأنوار:

\* الحق الطبيعي: الإنسان يملك بالفطرة حقوق طبيعية غير قابلة للمساومة أو التعديل تسمو على الزمان والمكان (حق الأمن والملكية والحرية)، وهي نواة مفهوم حقوق الإنسان لاحقا بعد إقرارها وضعيا.

<sup>١</sup> - روني كاسان René Cassin من المساهمين الأساسيين في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

- \* القانون الوضعي: تتضمن القواعد المنظمة لعلاقات الأفراد فيما بينهم داخل مجتمع معين قد تكون مكتوبة وقد تكون أعراف متفق حولها بشكل ضمني.
- \* نظرية العقد الاجتماعي: تقوم على تخلي أفراد المجتمع عن حرياتهم لحاكم يتولى القيام على أمنهم بشكل تعاقدى قصد تنظيم العلاقات الاجتماعية وتأمين شر العنف المتأصل في الطبيعة البشرية.

### ج- المرجعيات القانونية

من أهم هذه المرجعيات إعلان حقوق الإنسان والمواطن من طرف الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩، ومنه استمد ميثاق عصبة الأمم بنوده سنة ١٩١٩ ثم ميثاق هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥، ليتوج في الأخير بمصادقة الجمعية العامة للأمم المتحدة عن "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" في ١٠/١٢/١٩٤٨.

وبالاستناد إلى هذا الإعلان باعتباره مرجعا سيتم إصدار مجموعة من المواثيق والاتفاقيات الدولية التفصيلية لبعض الحقوق المشتركة والخاصة وعلى رأسها "حق تقرير الشعوب لمصيرها" سنة ١٩٥٢.

### ٢- أهم الحقوق المتضمنة في ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان للأمم المتحدة

يُنظر لحقوق الإنسان المتضمنة في ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان للأمم المتحدة أنها كونية وشاملة<sup>٢</sup>، وهي تنفرع إلى الأنواع التالية:

- سياسية: كالانتماء والمشاركة السياسية وحرية التعبير والمعتقد وتقرير مصير الشعوب.
- اقتصادية: كالملكية والعمل والإضراب والانتماء النقابي.
- مدنية: كالحقوق العائلية وحرمة المسكن وسرية المراسلات والمكالمات الهاتفية والحق في المعلومة وتلقي الأخبار والحماية والأمن والبيئة السليمة والتنمية.
- اجتماعية: كالسكن والصحة والضمان الاجتماعي.
- ثقافية: كالتربية والهوية والمشاركة الثقافية والتأليف والإبداع والاختلاف.
- حقوق خاصة: كحقوق المرأة والطفل وذوي الاحتياجات الخاصة.

### ٣- المؤسسات الدولية الراعية لحقوق الإنسان

#### أ- المؤسسات الدولية الرسمية الراعية لحقوق الإنسان

<sup>٢</sup> في هذا نظر، لأن الحقوق المتضمنة في ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان للأمم المتحدة مرتبطة بالمنظومة القيمية والتجربة الحضارية والإنسانية والتاريخية الغربية أكثر من أي منظومة أو تجربة أخرى.

\* الجمعية العامة.

\* المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

\* لجنة حقوق الإنسان.

\* لجنة "مركز المرأة".

\* المفوضية السامية لحقوق الإنسان.

ب- المؤسسات الدولية غير الرسمية الراعية لحقوق الإنسان

\* منظمة العفو الدولية.

\* الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان.

\* اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

\* أطباء بلا حدود.

\* منظمة السلام الأخضر.

٤- حقوق الإنسان بالمغرب

أ- الاتفاقيات الدولية

- الاتفاقيات المصادق عليها بغير تحفظ:

\* إبطال تجارة الرقيق سنة ١٩١٠ وصادق عليها المغرب سنة ١٩٥٦.

\* عدم تقادم جرائم الحرب والمضادة للإنسانية ١٩٧٠.

\* حظر الميز العنصري ١٩٧٣.

\* حظر الاتجار بالبشر واستغلال دعارة الغير ١٩٧٣.

\* الحقوق السياسية والمدنية ١٩٧٩.

\* حماية حقوق العمال المهاجرين وأفراد أسرهم.

\* مناهضة الميز العنصري في التظاهرات الرياضية.

\* حظر الرق، السخرة.

\* التنظيم النقابي والمفاوضة الجماعية.

\* المساواة في الأجور.

- \* عدم التمييز في التعليم والاستخدام والمهنة.
- \* بروتوكول إنشاء لجنة التوفيق والمساوي الحميدة.
- \* سياسة العمال.
- \* الرضى والحد الأدنى في الزواج وتسجيل الزيجات.

- المصادق عليها بتحفظ:

- \* القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة سنة ١٩٩٣.
- \* منع الإبادة الجماعية سنة ١٩٥١.
- \* القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري ١٩٧٠.
- \* الحقوق السياسية للمرأة ١٩٧٦.
- \* مناهضة التعذيب وأشكال المعاملة القاسية أو اللاإنسانية والمهينة للكرامة ١٩٩٣.
- \* حقوق الطفل ١٩٩٣ وتحفظ المغرب عن منح الطفل المغربي حرية التدين.

#### ب- المؤسسات الراعية لحقوق الإنسان الرسمية

- الجهاز التنفيذي:

- \* وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة.

- الجهاز التشريعي:

- \* البرلمان: من أبرز مهامه مساعدة الحكومة، وتشكيل لجن التحقيق، وإضافة ملف حقوق الإنسان للجنة العدل والتشريع الدائمة.

- \* المحكمة الدستورية: وظيفتها البت في مطابقة القوانين للدستور قبل إصدارها.

- المؤسسات المختلطة:

- \* المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.
- \* المجلس الوطني لحقوق الإنسان.
- \* ديوان المظالم.
- \* المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
- \* المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

#### ٥- القيم كما جاءت في "الكتاب الأبيض"<sup>٣</sup>

يمكن إجمال القيم الواردة في وثيقة الكتاب الأبيض كالآتي:

- \* قيم الهوية ومبادئها الأخلاقية والثقافية.
- \* قيم المواطنة القائمة على الديمقراطية وحقوق الإنسان.
- \* التفاعل الإيجابي مع المحيط الاجتماعي على اختلاف مستوياته.
- \* إعمال العقل واعتماد الفكر النقدي.
- \* الوعي بالزمن والوقت كقيمة في المدرسة والحياة.
- \* احترام البيئة الطبيعية.
- \* التعامل الإيجابي مع الثقافة الشعبية والتراث الثقافي والحضاري المغربي.
- \* المشاركة الإيجابية للمتعلم في الشأن المحلي والوطني.
- \* توسيع الانتماء من المجموعة المحلية إلى الوطن والأمة والكون.

#### ٥- القيم في وثيقة "الرؤية الاستراتيجية ٢٠١٥ - ٢٠٣٠"<sup>٤</sup>

<sup>٣</sup> - الكتاب الأبيض وثيقة صادرة عن لجان مراجعة المناهج التربوية المغربية للتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي التابعة لوزارة التربية الوطنية في يونيو سنة ٢٠٠٢، ويأتي في سياق إعادة النظر في المناهج الدراسية وتحسينها في أفق أجراً اختيارات وتوصيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين. ومرجعياته الأساسية هي الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وهو من المشاريع التي خصصتها الوزارة لمعالجة الإصلاحات التربوية الخاصة بالتعليم الأولي والابتدائي والتعليم الثانوي بسلكيه: الثانوي الإعدادي (ثلاث سنوات)، والثانوي التأهيلي (يتكون السلك الثانوي التأهيلي بالمغرب من ثلاث سنوات: الأولى تسمى الجذع المشترك، والثانية تسمى الأولى باكوريا، والثالثة يطلق عليها الثانية باكوريا)، ويتكون الكتاب الأبيض من ٦ أجزاء. تُنظر: المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، لجان مراجعة المناهج التربوية للتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي. الكتاب الأبيض. يونيو ٢٠٠٢.

<sup>٤</sup> - تعتبر الرؤية الاستراتيجية ٢٠١٥ - ٢٠٣٠ وثيقة مرجعية كبرى صدرت عن المجلس الأعلى للتربية والتكوين باعتبارها وثيقة مجددة للميثاق الوطني للتربية والتكوين، فما سكتت عنه مما جاء في الميثاق فهو مستمر، وما عدلته أو غيرته يعتبر في حكم المنسوخ. وتحدد هذه الوثيقة الارتفاعات الكبرى الكفيلة بالنهوض بالمدرسة المغربية. تُنظر: المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. رؤية استراتيجية للإصلاح ٢٠١٥ - ٢٠٣٠: من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء. ٢٠١٥.

يعتبر الفصل الثالث المعنون ب: "من أجل الارتقاء بالفرد والمجتمع" الحامل المباشر للقيم المراد تمريرها من خلال توجهات الرؤية الاستراتيجية خاصة الرافعة ١٨ والمتعلقة بترسيخ مجتمع المواطنة وحقوق الإنسان والديموقراطية والمساواة.

ومن خلاله يمكن استخراج القيم التالية:

- على مستوى الفضاءات التربوية والآليات المؤسسية:

- \* إحداث مراكز الإنصات للتلاميذ.
- \* إرساء آليات الوساطة لفض النزاعات.
- \* إشراك المتعلمين في تدبير المؤسسة التعليمية.
- \* تتبع مدى ترسخ السلوك المدني وتمظهراته على مستوى المبادرات والمشاريع والبرامج المؤسسية.

- على مستوى الفاعلين التربويين:

- \* المساواة بين الجنسين.
- \* السلوك المدني.
- \* الديمقراطية
- \* محاربة العنف والتمييز والغش.
- \* مراعاة الاستحقاق والمناصفة في ولوج مهنة التدريس.
- \* الاقتناع بحقوق الإنسان كمبدأ مقدس لا يمكن التنازل عليه.

- على مستوى النهج التربوي:

- \* قيم الديمقراطية المتجسدة في إشراك التلاميذ في شؤون المؤسسة والانطلاق من حاجياتهم، وتأسيس مجلس استشاري منتخب من طرف المتعلمين.
- \* الانتماء للوطن وترسيخ الهوية المغربية بكل مكوناتها الأمازيغية، العربية، الحسانية، وروافدها الأندلسية الإفريقية المتوسطية والعبرية.
- \* تعزيز التربية على المساواة ومحاربة التمييز النوعي والعنصري واللغوي.
- \* التوازن بين التمتع بالحقوق والقيام بالواجبات.
- \* الإيمان بالمشارك العالمي والإنساني المتجلى في البيئة والتنمية والعدالة الاجتماعية.

- على مستوى علاقة المدرسة بالمحيط:

- \* التواصل مع الأسر وإشراكهم في الأنشطة والتدبير.

- \* تعزيز الشراكات والانفتاح على مختلف المؤسسات الخارجية الحكومية منها والمدنية.
- \* انفتاح المدرسة على المؤسسات التربوية الأخرى الموازية كالمجمعات الرياضية والأندية الثقافية ووسائل الإعلام وأحياء تجمع المتعلمين (الداخليات، الأحياء الجامعية).

#### ٧- القيم في "القانون الإطار ٥١,١٧ المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي"

صدر القانون الإطار ٥١,١٧ المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي بظهير ملكي في الجريدة الرسمية بتاريخ ١٩ غشت ٢٠١٩، ووقعه بالعطف رئيس الحكومة، وقد مر بمسطرة تشريع استغرقت حوالي ثلاث سنوات، وهو يضم ١٠ أبواب و ٥٩ مادة<sup>٥</sup>.

وقد أثارت هذه الوثيقة سجالات ونقاشات واسعة بين الأوساط السياسية والعلمية والتربوية بالمغرب، وفيما يخص القيم فقد أكدت هاته الوثيقة القانونية على اعتماد نموذج بيداغوجي موجه نحو الذكاء، ويطور الحس النقدي وينمي الانفتاح والابتكار ويربي على المواطنة والقيم الكونية.

#### ٨- أهم الانتقادات والإشكاليات المطروحة على القيم في المنهاج المغربي

تتلخص أهم هذه الانتقادات والإشكاليات فيما يلي:

- إشكالية انتقاء المحتويات الدراسية بين الخصوصية والكونية: عرف المغرب منذ استقلاله عن فرنسا وإلى يومنا هذا صراعا بين أنصار الحفاظ على الهوية والعروبة دون اعتبار للتطورات التربوية الخارجية وأنصار الفرنكفونية والاستلهام الحرفي للتجارب التربوية الغربية دون اعتبار لخصوصية المجتمع المغربي، والحق أن الطرفين معا على صواب وعلى خطأ، إذ لا يمكن التحجر داخل قوقعة الخصوصية، لاسيما وأننا في حالة تخلف حضاري، ولا يمكن التكرار "من نحن" وفرض النموذج التربوي الغربي ذي الخلفيات الإيديولوجية المتعارضة مع عقيدتنا وشخصيتنا، وإن لاحظنا في الآونة الأخيرة، وللأسف، بداية رجحان كفة الفريق الثاني على مستوى الاختيارات الرسمية سواء للوزارة الوصية على القطاع أو للدولة عموما.

- القيم المحمولة في المحتويات الدراسية المجزأة بين التنافر والتكامل: يعزز إشكالية القيم في المنهاج المغربي العام كون هذه القيم تنسم في الوثائق الرسمية الكبرى لوزارة التربية الوطنية بالصياغة العامة والفضفاضة مما يفسح المجال واسعا للتأويل، إضافة إلى التجريد وغياب الأجرأة لهذه القيم وورودها بشكل ضمني غير صريح وانتقائية القيم وتناقض المرجعيات التي تأسست عليها هذه القيم، بل وتناقض واختلاف حتى

<sup>٥</sup> - صدر "القانون الإطار ٥١,١٧ المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي" بظهير ملكي في الجريدة الرسمية بتاريخ ١٩ غشت ٢٠١٩، ووقعه بالعطف رئيس الحكومة، وقد مر بمسطرة تشريع استغرقت حوالي ثلاث سنوات، وهو يضم ١٠ أبواب و ٥٩ مادة. تُنظر: المملكة المغربية، "ظهير شريف رقم ١,١٩,١١٣، صادر في ٧ ذي الحجة ١٤٤٠ (٩ غشت ٢٠١٩) بتنفيذ القانون الإطار رقم ٥١,١٧ المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي"، الجريدة الرسمية، عدد ٦٨٠٥ (١٩ غشت ٢٠١٩).



الوثائق الرسمية المحددة لهذه القيم، حيث نجد لها تصنيفا معينا في الكتاب الأبيض الصادر عن وزارة التربية الوطنية سنة ٢٠٠٢ (قيم الهوية - قيم المواطنة - قيم العقيدة الإسلامية - قيم حقوق الإنسان والمبادئ الكونية) وتصنيفا مغايرا في التقرير الذي أصدره المجلس الأعلى للتربية والتكوين حول القيم سنة ٢٠١٧، والذي يقسم القيم إلى قيم الانتماء الديني والوطني وقيم المواطنة المحلية وقيم المحافظة على البيئة وتنميتها المستدامة وقيم البيئة المدرسية، هذا ولا تغفل التضارب الملاحظ في القيم الممررة بمقارنة المواد المدرسة ببعضها البعض مثل التاريخ والتربية الإسلامية واللغة الفرنسية. ومن خلال التجارب الدولية في مجال القيم، يتضح أن هناك العديد من الدول المتقدمة قد قدمت بعض النماذج في توحيد القيم من خلال البحث في المشترك بين التشكيلات والعناصر الدينية والعرقية والثقافية... المكوّنة للمجتمع، مثل التجربة الكندية (القيم الأساسية) والتجربة الأمريكية (القيم الجوهرية) والفرنسية (قيم الجمهورية).

#### ٩- مقترحات وتوصيات

- في ما يخص صياغة قيم المنهاج التربوي: من الاقتراحات التي نتقدم بها في هذا الشأن إعداد مصفوفة للقيم النوعية في ارتباط بالمواطنة كدائرة مركزية، والاشتغال على اكتساب وترسيخ القيم في علاقة مع الكفايات، وتحديد المنهاج الدراسي لملاح ومواصفات التلميذ الذي نرغب فيه بعد التخرج وتحديد الآليات الكفيلة بذلك، والاستفادة من التجارب الدولية في هذا الشأن كالتجربة الفرنسية من خلال إحداث مجلس أعلى للبرامج بدور اقتراحي عوض منح هذه الوظيفة للمجلس الأعلى للتربية والتكوين، والتي تجعله حكما ولاعبا في الآن ذاته.

- إعادة الاعتبار للقيم والمواقف التي تم تجاهلها إلى حد الساعة في مختلف أشكال التقويم سواء المراقبة المستمرة (فروض وامتحانات كتابية وشفوية داخل الفصل) أو الامتحانات الإشهادية التي تجرى في آخر السنة الدراسية.

#### خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة تقديم عمل يجمع بين التأصيل والتحليل والنقد والاقتراح لمسألة القيم في المنهاج الدراسي المغربي، ونأمل أن تكون هذه الدراسة مساهمة تفيد منها الجهات المعنية سواء بالمغرب أو بالدول العربية الأخرى، والتي نتقاسم معها جملة من المشاكل والتحديات التربوية المشتركة، وهو ما يجعل الدراسة قابلة للاقتباس والاستثمار بالمغرب، وأيضا، من طرف إخواننا في البلدان العربية المهومين بإصلاح وتطوير قطاع التربية والتعليم هذا القطاع الذي يكتسي أهمية استراتيجية وحيوية في أي عملية نهضوية منشودة.

## المراجع

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ دجنبر سنة ١٩٤٨.
- إعلان حقوق الإنسان والمواطن من طرف الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩.
- المملكة المغربية، “ظهير شريف رقم ١،١٩،١١٣، صادر في ٧ ذي الحجة ١٤٤٠ (٩ غشت ٢٠١٩) بتنفيذ القانون الإطار رقم ٥١،١٧ المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي”، الجريدة الرسمية، عدد ٦٨٠٥ (١٩ غشت ٢٠١٩).
- المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، لجان مراجعة المناهج التربوية للتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي. الكتاب الأبيض. يونيو ٢٠٠٢.
- المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. رؤية استراتيجية للإصلاح ٢٠١٥ - ٢٠٣٠: من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء. ٢٠١٥.
- ميثاق هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥.